الصاعقة الثامنة: بغيرك راعياً عبث الذئابُ(*)

بِغَيرِكَ راعيًا عبث الذئابُ ... وغيرَك صارمًا ثلمَ الضرابُ(١)

وتملكُ أنفسَ الثقلين طُرًّا ... فكيف تحوز أنفسَها كلابُ(٢)

وما تركوكَ معصيةً ولكنْ ... يُعافُ الوردُ والموتُ الشرابُ(٣)

طلبتهم على الأمواه حتى ... تخوف أن تُفتشهُ السحابُ

فبت لياليًا لا نوم فيها ... تخُبُّ بك المسوَّمةُ العِرابُ

يهز الجيشُ حَولَكَ جانبيْه ... كما نفضتْ جناحيها العُقابُ

وتَسألُ عنهمُ الفَلَوَاتِ حتى ... أجابك بعضها وهم الجوابُ

فَقاتلَ عن حريمهم وفرّوا ... ندى كفيك والنسبُ القُرَابُ(٤)

وحفظك فيهم سلفي مَعَدٍ ... وأنَّهم العشائرُ والصحابُ

تكفكف عنهم صم العَوَالي ... وقد شَرِقَتْ بظُعنِهِمِ الشعابُ(٥)

وأسقطت الأجنة في الولَايَا ... وأجهضت الحَوائِل والسقابُ(٦)

(*) مناسبة القصيدة: قالها حينما انتصر سيف الدولة على بني كلاب عند ماءين يعرفان بالغبّارات والخرّارت.

(١) عبث به: استخف. الضراب: الضاربة.

(٢) طرّاً: جميعًا.

(٣) عاف الشيء: كرهه.

(٤) القراب: القريب.

(٥) شرقت: غَصَّت.

(٦) الولايا: جمع ولية: البرذعة وما تحتها. الحوائل: الإناث من أولاد الإبل. السقاب: الذكور.

وعمرو في ميامنهم عمورٌ ... وكعبٌ في مَياسِرهم كعابُ

وقد خذَلَتْ أبو بكر بنيهَا ... وخاذلها قُريطٌ والضِّبابُ[١]

إذا ما سرتَ في آثار قومٍ ... تخاذلتِ الجماجمُ والرّقابُ

فعدن كما أخذن مكرَّمات ... عليهنّ القَلائدُ والملابُ[٢]

يُثِبنَك بالذي أوليت شُكرًا ... وأينَ من الذي تُولي الثوابُ

وليس مصيرهنَّ إليك شينًا ... ولا في صَوْنهنّ لَديكَ عابُ[٣]

ولا في فقدهن بني كلابٍ ... إذا أبصرنَ غُرَّتَكَ اغترابُ

وكيف يتمُّ بأسك في أناسٍ ... تُصيبُهُمُ فيُؤلمك المصَابُ

ترفَّقْ أيها المولى عليهم ... فإن الرِّفقَ بالجاني عِتَابُ

وإنهمُ عبيدُك حيث كانوا ... إذا تدعو لحادثةٍ أجابوا

وعينُ المخطئين هُمُ وليسوا ... بأول معشرٍ خطئُوا فتابوا

وأنت حياتهم غضبت عليهُمْ ... وهَجرُ حياتهم لهم عقابُ

وما جهلتْ أياديك البَوادي ... ولكن ربما خفي الصوابُ[٤]

وكم ذنبٍ مُولِّدهُ دلالٌ ... وكم بعدٍ مولِّدهُ اقترابُ

---

(١) خذله: ترك نصرته.

(٢) الملاب: ضرب من الطيب.

(٣) الشين والعاب: العيب.

(٤) أياديك: نعمك. البوادي: خلاف المدن.

وجـرمٍ جـرّهُ سـفـهـاءُ قـوم ... وحل بغـيـر جـارمـه العـذابُ
فـإن هابوا بجـرمـهم عليًـا ... فـقـد يرجـو عَلِيًّـا من يهـابُ
وإن يكُ سـيفُ دولةِ غـيـرِ قـيسٍ ... فـمنه جلود قَـيسٍ والثـيـابُ
وتحتَ ربابه نبـتـوا وأثّوا ... وفي أيامـه كـثُـرُوا وطابوا[1]
وتحتَ لوائه ضـربوا الأعَـادي ... وذلَّ لهم من العـرب الصـعـابُ
ولو غـيـرُ الأمـيـر غـزا كـلابًا ... ثناهُ عن شُـمُـوسِـهِم ضـبـابُ[2]
ولاقى دون ثـأيِـهِم طـعـانًـا ... يُلاقي عـنـدهُ الذئبَ الغـرابُ[3]
وخـيـلًا تغـتـذي ريحَ المَوامي ... وَيَكفـيـهـا من المَاء السّـرَابُ[4]
ولكِن رَبُّهُم أسـرَى إلـيـهِمْ ... فـمـا نَفَعَ الوقـوفُ ولا الذّهابُ
ولا لـيـلٌ أجـنّ ولا نـهـارٌ ... ولا خـيـلٌ حـملن ولا رِكَـابُ
رمـيـتـهم ببـحـرٍ من حـديدٍ ... له في البـرّ خلفـهم عُـبَـابُ
فـمـسـاهم وبسطهم حَـريرٌ ... وصـبـحـهم وبسطهم تُرَابُ
ومن في كـفـه منهم قـناةٌ ... كـمن في كـفـه منهم خِـضـابُ
بنو قـتـلى أبيك بأرض نجـدٍ ... ومن أبقى وأبقـتـه الحِـرابُ

---

(١) الرباب: السحاب. أثّ النبات: كثر والتف.
(٢) ثناه: رده.
(٣) الثأي: جمع ثأية: مأوى الإبل والغنم حول البيوت.
(٤) الموامي: جمع موماة: الفلاة.

عـفـا عنهم وأعـتـقـهم صـغـارًا وفي أعناق أكـثـرهم سِـخـابُ[1]

وكـلكـم أتى مـــأتى أبـيـــه وكلٌّ فـعـال كلكم عُـجَـابُ

كـذا فليَـسـرِ من طلب الأعـادي ومـثلَ سـراك فليكُنِ الطِّلابُ

(١) سخاب: قلادة تلبسها الصبيان.

obeikandl.com